البيئة اللغوية وأثرها في إسناء مهارة الكلام لغير الناطقين باللغة العربية
مداخلة في :
كلية اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية
اليوم والتاريخ :الأربعاء الموافق15 ديسمبر 2021م

- الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي
- عبد الحميد أبو سليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

تُعدّ اللغة العربيّة من أقدم اللغات المتداولة في العالم□ تحدّث بها الناس منذ زمن قديم قبل بعثة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم□ وما زالت صامدةً إلى يومنا هذا□ إلا أن العرب الأقحاح لم يُنقل عنهم اهتمامهم بالجانب التنظيري التقعيدي لقواعد اللغة عموماً□ وإنّما كانوا يتكلّمون اللغة العربية من باب السليقة□ إذ لو سألت أحدهم عن سبب رفعه للفاعل أو نصبه للمفعول□ لقال لك: "هكذا تكلّمتْ به العرب"□ ولكن بتطوّر الأيّام وتعاقب الأزمان□ ودخول الناس إلى الإسلام وتعلّمِ اللغة العربية عن طريق السماع انطلاقاً من أقوال العرب الخُلّص□ فضلا عن دخول الأعاجم في الإسلام اختلط اللسان العربي بالأعجمي□ ما أدّى إلى فشوّ اللحن في قواعد اللغة العربية عموماً والنحو على وجه الخصوص. وأما البيئة اللغوية فهي أحد المداخل التعليمية التي ترقّي كفاءة مهارة الكلام لدى الدارس في اللغة الثانية

وأما العينات في هذا البحث□ فهم من طلبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في الدراسات العربية والإسلامية□ ونختار هذه الجامعة لأسباب عدة□ منها: أنها من أشهر الجامعات التي تشجع الطلبة على تعلم العربية□ ويضيق البحث نطاق بحثه إلى طلبة الدراسات العربية والإسلامية□ لأنهم يعتمدون على اللغة العربية أكثر من التخصصات الأخرى□ فيكون هذا البحث يسير على الواقع. هناك دراسات سابقة عن الموضوع تتناول فعالية استخدام البيئة المدرسية في ترقية مهارة الكلام لريتا فبراتنا□ وهو بحث تجريبي في المدرسة الثانوية الحكومية سوريا بووانا مالانج-جاوي الشرقية لريتنا فبرآنتا□ ولهذا البحث علاقة قوية بالبحث الذي بين أيدينا□ حيث إن البحث يجرى بحثه في الميدان الجامعي وخاصة لطلبة الدراسات العليا□ وفي حصول على المعلومات منهم□ ويقوم البحث بتوزيع الاستبانات على العينات□ أما بحث تأثير البيئة اللغوية على كفاءة الطلبة في مهارة الكلام بمعهد دار الأخوة للبنات مالانج للباحثة إثنا صاف الفطرة فيفرق بين "كفاءة" و"تحسين"□ وبحثها يركز على الطلبة بمعهد جاو الأخوة للبنات مالانج□ أما الدراسة: تكوين بيئة اللغة العربية ودورها في تطوير

أولاً ـ البيئة اللغوية:

ومن أكبر المجالات التي تتأثر كثيرا بهذه الجائحة هو المجال التعليمي□ فهناك حاجة ملحة لاستعمال وسيلة التعليم والتعلم الأخرى مثل التعليم الإلكتروني دون الحاجة إلى المشاركة في الفصل الدراسي. والتعليم الإلكتروني أساس في العملية التعليمية□ وأمر شائع في الجامعات والمعهد وغيرها من المؤسسات التعليمية□ منذ انتشار جائحة وباء كورونا في جميع أنحاء العالم عامة وماليزيا خاصة. وهذا الأمر أدى إلى لإغلاق المدارس والجامعات□ وكذلك المؤسسات التعليمية الأخرى بسبب هذه الجائحة من أجل حفظ وصيانة صحة المعلمين والطلبة.

ففي هذا العصر□ لا يستطيع المعلّم أو المحاضر أن يلتقي بالطلبة ويقدم المحاضرة في القاعاتٍ أو داخل الحجرة الدراسية لإجراء عملية التعليم والتعلم□ نتيجةً للتباعد للاجتماعي□ ولذلك حثّت منظمة الصحة العالمية على الابتعاد عن هذا الفيروس. ومن هذا الواقع المرير فإن عملية التعليم والتعلم خاصة في اللغة العربية واجهت مشكلات عويصة□ ولكن لا بد من استمرارها حتى يتمكن الطالب أو الطالبة من فهم الدرس ولا يتوقف أحدهما عن التعلم

في العرف الشائع. وربما عنوا بها الجوانب المؤثرة في الإنسان□ من محسوسات وغيرها□ وحالة الإنسان معها□ ولم يكن هذا التعريف شاملا في تعريفها بل ليس هناك تعريف واحد الذي يكتفي به الدارسون والباحثون□ وربما يكون السبب في دلك شمولية واتساع مفهوم البيئة واختلافات وجهات النظر في تناول قضايا البيئة ودراستها.

إن البيئة اللغوية هي جزء من البيئة التي أشار إليها البحث مما سبق□ فهي كل ما يحيط بالإنسان ويؤدي إلى عملية التعلم سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة□ يقول دانيال حلمي بأن البيئة اللغوية هي: "جميع الأشياء والعوامل المادية والمعنوية التي من شأنها أن تؤثر في عملية التعليم وترغب الطلاب في ترقية اللغة العربية تدفعهم وتشجعهم على تطبيقها في واقع حياتهم اليومية أو هي كل ما يسمعه المتعلم وما يشاهده من المؤثرات المهيئة والإمكانات المحيطة به المتعلقة باللغة العربية المدروسة□ والتي يمكنها تؤثر في جهوده للحصول على النجاح في تعلم وتعليم اللغة العربية"□ وهذا التعريف هو ما يختص بالعربية□ وأما التعريف الأعم فعرّفه محمد جمال بأن البيئة اللغوية هي: "كل المؤثرات والإمكانات والقوي المحيط بالفرد□ والتي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني في معيشته". فمن قولل ابن خلدون نرى أن الناس يتعلمون اللغة من البيئة المحيطة بهم□ حيث

ثانيا-أنواع البيئة اللغوية

البيئة الاصطناعية□ والبيئة الطبيعية□ وهناك من ذهب إلى مصطلح مختلف وهو البيئة المكبرة ((macro environment والبيئة المصغرة (micro environment) والبيئة الرسمية وغير الرسمية

البيئة الاصطناعية هي التي تتوافر لدى المتعلم في المحيط الذي يعيش فيه□ ويركز فيها على القواعد والقوانين ولا يكون إلا في الحجرة الدراسية□ وهي إحدى البيئات اللغوية التي تتركز على استيعاب القواعد أو نظام اللغة في اللغة المستهدفة مع التوعية على قواعد اللغة المستهدفة□ فهي سبيل لاكتساب اللغة الثانية بطريقة واعية□ وأنها محددة في تكوين مهارات خصائص البيئة الاصطناعية فهي فيما يأتي:

1. صناعية قصدية ((Artificial□ أي يجعلها المدرس قصدا ليساعد بها المتعلم في تعليم اللغة المدروسة وليست البيئة الطبيعية.

2. يوجه متعلمو اللغة إلى القيام بالأنشطة اللغوية التي تعرض قواعد اللغة التي تعلموها□ ويقدم لهم رد الفعل من المدرس□ وهو تصميم الأخطاء أو إصلاح أخطاء المتعلمين.

مهارة الكلام

وإن الهدف الأساسي لتعليم اللغة هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم□ سواء أكان شفويا أم كتابيا□ والاتصال اللغوي لا يتعدى من أن يكون بين متعلم وسامع□ أو قارئ وكاتب□ وعلى هذا الأساس فإن مهارات اللغة أربعة□ وهي: الاستماع□ والكلام□ والقراءة□ والكتابة□ وهي من أركان الاتصال اللغوي□ ومن التعريف السابق□ يجد البحث أن المهارة أمر تراكمي□ أي أن كل مهارة مربوطة بمهارات أخرى□ فالمهارات تتصف بالتكامل فيما بينها□ أي أنها تؤثر في مهارة أخرى وتتأثر بها□ فالمستمع الجيد هو بالضرورة متحدث جيد□ وقارئ جيد□ وكاتب جيد□ وكذلك القارئ الجيد فلا ريب أنه متحدث جيد... إلخ. فالكلام الوظيفي ضروري في الحياة□ ولا يستغني عنه إنسان□ ولا وجود الحياة إلا به□ فيحقق المطالب المادية والاجتماعية□ ولا يحتاج إلى استعداد خاص□ ولا يتطلب أسلوبا خاصا□ ومواقف الحياة العلمية في الوقت الحاضر تتطلب التدريب على هذا النوع من التعبير الذي يمارسه المتكلم في حياته□ بخلاف الكلام الإبداعي

متغيرات البحث

وفي هذا البحث يستخدم البحث متغيرتين وهما:

1. **المتغير المستقل أو الدافع□ وفي هذا البحث أنه البيئة اللغوية العربية الموجودة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ويسمى بـ𝒳.**
2. **المتغير التابع أو المسبَّب□ وفي هذا البحث أنه مستوى مهارة الكلام لدى طلبة دراسة العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في قسم اللغة العربية والإسلامية.**

عينات البحث

إن اختيار العينات في هذا البحث يتم عن طريق عشوائية وعددهم يصل إلى 60 شخصا وهم جزء مجتمع العينة ولكن علما أن هذا العدد لا يكفي بالضبط ليحكم على الجميع ولكن يواجه البحث الصعوبات في إيصال الاستبانة والوقت محدودة للباحث فلا يمكنه أن يحصل أكثر من ستين طالبا ورغم ذلك أن هذا البحث قد يستفيد منه أساتذة اللغة العربية في وضع المنهج التعليمي

حصل البحث على أن كل الطلبة يوافقون على أهمية اللغة العربية□ ولا يتوافر من لا يوافق□ وهذا يدل على اهتمام الطلبة باللغة العربية.

توصل البحث إلى أن تعلم النحو والصرف في اللغة العربية للكلام مهم□ حيث إن معظم الطلبة بـنسبة 92% يوافقون على ذلك وأما الباقون أي 8% فيعتقدون أنه غير مهم في الكلام.

يمكن القول بأن 67% من الطلبة لا يثقون بالبيئة اللغوية الكائنة بالجامعة ليتكلموا بالعربية□ وأما 33% من الجميع فيخالفون الأول ولديهم الثقة بالبيئة اللغوية بالجامعة.

وأن البيئة هي سبب من الأسباب الرئيسة في الكلام باللغة العربية□ ويوافق على هذا 88% من العينات و12% منهم لم يوافقوا عليه.

لاحظ البحث أن العينات يحتاجون إلى صنع البيئة اللغوية الخاصة ليتكلموا بالعربية إلا واحد منهم فـ98% يحتاجون إليه أي صنع البيئة والباقي 2% فلا حاجة إليه□ ويعتقد البحث أن الباقي هو العرب□ فلا يحتاج إلى صنع البيئة□ بل له الملكة اللسانية العربية الراسخة في نفسه

يجد البحث أن كل العينات يحتاج إلى البيئة اللغوية العربية من أجل التمكن من الكلام بالعربية□ ولا يجد أحدا أن يخالف ذلك.

والعينات تختلف إجاباتهم□ حيث تعطي للباحث الإجابة المتنوعة□ وعلى الرغم من ذلك فإن أغلبهم يستغرقون ساعة واحدة إلى ساعتين فقط ليتكلموا بالعربية أسبوعيا نظرا إلى 87% منهم يجيبون عن ذلك وهناك 4 عينات تستغرق ثلاث ساعات إلى أربع ساعات من وقتهم ليتكلموا بالعربية أسبوعيا وهذا يساوي 7%□ أما الاثنان الأخيران فهما يشاركان في عدد العينات□

تكملة النتائج

آراء العينات في قدرة طلبة اللغة العربية ومعارف الوحي في الكلام بالعربية بنسبة 50 من 60 طالبا أو بنسبة 83% يفترضون أنهم يكتسبون قدرة مفترضة في الكلام بالعربي والباقون بخلاف ذلك.

يلخص البيانات إلى نقطتين□ أولهما أن الطلبة معظمهم لا يتحدثون بالعربية مع العرب□ حيث إن 35 من 60 طالبا بنسبة ــ58% والنقطة الثانية هو ما عدا ذلك أي أن 25 من 60 طالبا يتحدثون بالعربية مع العرب أو أن نسبة 42% من العينات يقومون بذلك.

وأن الطلبة معظمهم لا يبدؤون الحوار بالعربية استدلالا من البيانات المتوافرة بنسبة 80% من العينات لا يبدؤون الحوار بالعربية وإنما خمسهم يبدؤون بالعربية.

فتفوق الثانية (لا) الأولى (نعم) بــنسبة 94%□ فالطلبة لا يردون على العرب بالعربية لمن يتحدث بالإنجليزية□ ومن الواضح أن فقط طالبين اثنين اللذين يردان على العرب□ والباقون سيتحدثون بالإنجليزية.

السؤال الأخير في الاستبانة التي وزعت هو "هل تشارك من يتحدث بالعربية بالجامعة□"□ فمعظم العينات لا يشاركون الفئة التي تتحدث بالعربية بــنسبة 95% والباقي 5% يشاركون بنشاط في المجموعة التي تتحدث بالعربية.

السؤال الأخير في الاستبانة التي وزعت هو "هل تشارك من يتحدث بالعربية بالجامعة□"□ فمعظم العينات لا يشاركون الفئة التي تتحدث بالعربية بــنسبة 95% والباقي 5% يشاركون بنشاط في المجموعة التي تتحدث بالعربية.

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. إن البيئة اللغوية اللغوية تسهم في مهارة الكلام لدى طلبة جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نظرا إلى النتائج في الإطار النظري□ وفي الإطار التطبيقي□ وإن البيئة اللغوية تؤدي دورا في إسناء مهارة الكلام□ وهذه الفرضية أيضا يؤيدها العلماء واللغويون القدامى والمحدثون مثل ابن خلدون وتشومسكي.

2. إن مستوى الطلبة في مهارة الكلام يحتاج إلى التحسين بكثير□ حيث يشير إليه أيضا الاستبانة ونتائجها□ مثلا في سؤال " لو أنت خارج الحجرة الدراسية كم من الساعات تستغرقها للكلام بالعربية أسبوعيا□"□ و"استنادا إلى السؤال السابق□ هل أنت راض عن تلك المدة المستغرقة للكلام بالعربية□" و"ما مستوى مهارتك في الكلام بالعربية□" و"في نظرك□ هل طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وكلية معارف الوحي لهم قدرة مفترضة في الكلام بالعربية□"□ فكل هذه الأسئلة تكشف عن مسألة مدى ملاءمة مهارة الكلام وكفاءتها لدى العينات□ وأنه لا بد من تحسين مهارة الكلام حتى نصل إلى المستوى المفترض بمستواهم الشخصي.

3. إن البيئة اللغوية تؤثر في تحسين مهارة الكلام بالضبط استنادا إلى أهميتها لمتعلمي العربية□ وإلى تقسيمها: البيئة الاصطناعية والبيئة الطبيعية□ ويؤيدها أقوال ابن خلدون في قضية البيئة وتأثيرها في اكتساب اللغة التي تصل إلى قضية مهارة الكلام بطريقة غير مباشرة.

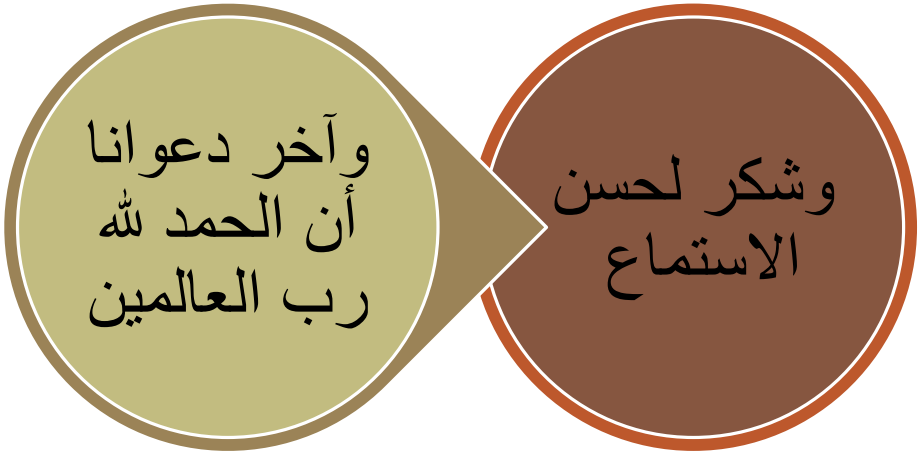
وشكر لحسن
الاستماع
وآخر دعوانا
أن الحمد لله
رب العالمين